عليه وسلم متغش بثوبه فانتهرهما أبو بكر رضي الله عنه فكشف النبي صلى الله عليه
وسلم عن وجهه وقال دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد وعن قرة بن خالد بن عبد الله بن يحيى
رضي الله عنه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للنابغة الجعدي أسمعني بعض ما عفا
الله لك عنه من هناتك فأسمعه كلمة له فقال له وإنك لقائلها قال نعم قال لطالما غنيت
بها خلف جمال الخطاب وعن عبد الله بن عوف قال أتيت باب عمر رضي الله عنه فسمعته
يغني بالركبانية يقول

بيت

فكيف ثوائي بالمدينة بعدما ● قضى وطرا منها جميل بن معمر

وكان جميل بن معمر من أخصاء عمر رضي الله عنه قال فلما استأذنت عليه قال لي أسمعت ما
قلت فقلت نعم قال إنا إذا خلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم وقد أجازوا تحسين
الصوت في القراءة والأذان فإن كانت الألحان مكروهة فالقرآن والأذان أحق بالتنزيه
عنها وإن كانت غير مكروهة فالشعر أحوج إليها لإقامة الوزن وما جعلت العرب
الشعر موزونا إلا لمد الصوت والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنثور
ومن حجة من كره الغناء أن قال إنه ينفر القلوب ويستفز العقول ويبعث على اللهو ويحض
على الطرب وهذا باطل في أصله وتأولوا في ذلك قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو
الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا وأخطأ من أول هذا التأويل إنما نزلت
هذه الآية في قوم كانوا يشترون الكتب من أخبار السمر والأحاديث القديمة ويضاهون
بها القرآن ويقولون إنها أفضل منه وليس من يسمع الغناء يتخذ آيات الله هزوا وقال
رجل للحسن البصري رحمه الله ما تقول في الغناء أبا سعيد قال نعم العون على طاعة الله تعالى
يصل الرجل به رحمه ويواسي به صديقه قال ليس عن هذا أسألك قال وعم سألتني
قال أن يغني الرجل قال وكيف يغني يجعل الرجل يلوي شدقيه ويفتح منخريه فقال الحسن
والله يا ابن أخي ما ظننت أن عاقلا يفعل بنفسه هذا أبدا فلم ينكر الحسن عليه إلا تسوية
وجهه وتعويج فمه وسمع ابن المبارك رحمه الله سكرانا يغني ويقول

بيت

أذلني الهوى فأنا الذليل ● وليس إلى الذي أهوى سبيل

قال فأخرج دواة وقرطاسا وكتب البيت فقيل له أتكتب بيت شعر سمعته من سكران
فقال أما سمعتم المثل رب جوهر في مزبلة وكان لأبي حنيفة رضي الله عنه جار من الكيالين
مغرم بالشراب وكان يغني على شرابه يقول

بيت

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ● ليوم كريهة وسداد ثغر

قال فأخذ العسس ليلة فوضع في الحبس ففقد أبو حنيفة صوته فاستوحش فقال

لأهله

فقال لأهله ما فعل جارنا الكيال قالوا أخذه العسس وهو في الحبس فلما أصبح أبو حنيفة
رضي الله عنه توجه إلى باب عيسى بن موسى رحمه الله فاستأذن عليه فأسرع إذنه وكان أبو حنيفة
قليلا ما يأتي أبواب الملوك فأقبل عليه عيسى بن موسى وسأله عما جاء بسببه فقال أصلح الله الأمير
جار لي من الكيالين أخذه عسس الأمير ليلة كذا فوقع في حبسه فأمر عيسى بإطلاق كل من في
الحبس إكراما لأبي حنيفة رضي الله عنه فأقبل الكيال على أبي حنيفة يتشكر له فلما رآه أبو حنيفة رضي
الله عنه قال له هل أضعناك يا فتى يعرض بشعره الذي كان يتمثل قال لا والله ولكن بررت
وحفظت وكان عروة بن أذينة رضي الله عنه ثقة في الحديث روى عنه مالك بن أنس رضي
الله عنه وكان شاعرا مجيدا لبقا غزلا وكان يصوغ لمكان الغناء على شعره ويحلها المغنين
قيل إنه وقفت عليه امرأة يوما وحوله التلاميذ فقالت له أنت الذي يقال فيك الرجل الصالح
وأنت تقول

شعر

إذا وجدت أوار الحب في كبدي ● عمدت نحو سقاء القوم أبترد
هبني بردت ببرد الماء ظاهره ● فمن لنار على الأحشاء تتقد

وكان عبد الملك الملقب بالغش عند أهل مكة بمنزلة عطاء بن أبي رباح رحمه الله في العبادة
قيل إنه مر يوما بسلامة وهي تغني فقام يسمع غناها فرآه مولاها فقال له هل لك أن تدخل وتسمع
فأبى فلم يزل به حتى دخل فغنته فأعجبته ولم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها فلما
شعرت بلحظه إياها غنته تقول

شعر

رب رسولين لنا بلغا ● رسالة من قبل أن نبرحا
الطرف والطرف بعثناهما ● فقضيا حاجاتنا وما صرحا

قال فأغمي عليه وكاد أن يهلك فقالت له والله إني أحبك قال والله وأنا أحبك قالت وأحب
أن أضع فمي على فمك قال وأنا والله كذلك قالت فما منعك من ذلك قال أخشى أن يكون
صداقة ما بيني وبينك عداوة يوم القيامة أما سمعت الله يقول الأخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو إلا المتقين ثم نهض وعاد إلى طريقته التي كان عليها وأنشأ يقول

شعر

قد كنت أعذل في السفاهة أهلها ● فاعجب لما تأتي به الأيام
فاليوم أعذرهم وأعلم إنما ● سبل الضلالة والهدى أقسام

وقدم عبد الله بن جعفر على معاوية رحمهم الله بالشام فأنزله في دار عياله وأظهر من إكرامه
ما يستحقه فغاظ ذلك فاختة بنت قرظة زوج معاوية فسمعت ذات ليلة غناء عند عبد الله
بن جعفر فجاءت إلى معاوية فقالت هلم واسمع ما في منزل الذي جعلته بين لحمك ودمك
وأنزلته بين حرمك فجاء معاوية فسمع شيئا حركه وأطربه فقال والله إني لأسمع شيئا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)